

08 جويلية 2004

المكان هو غير الزمان في الذاكرة.. حيرني أمري.. منذ متى وأنا هنا؟ منذ متى وأنا أربط بهذا الزمان؟

ولدت هنا. أولدت بعد وأنا لم انه تيهي؟ تيهي سبب عمي. وعمي ثبتني في المكان. أولابد من خطيئة؟.. حتى أنزل إلى الأرض... رفضي يدي بأوقاتها الخمس.. الصلاة لم تطلبنا بمواقيتها ذهبت بنا شقوتنا لها اجتهدنا في طلبها لكي لا نقوم بها. أمضيت ما أمضيت من عمري محروما من الجنان ولن أمضي بقية عمري في المبحث عن أسباب عمي. الأجنة ترى الجنة بعماها أما البصير فلا يلومن إلا بصره. النظر وراثي والعماء فطري لمن يسمع ويرى. أنا لم أطرده من الجنة لأنني لم أدخلها. أطلب بحقي في معرفتها كما فعل جدي. وإلما سأضرب على كل ما لا يؤدي لها بداية من الزكاة لن أزكي بعد اليوم نفسي. كنت مرتاحا نسبيا في بطن أمي لأن يونس لم يرتكب بعد غفلته.. كيف ترتاح إلى الحوت لتروضه.. يا يونس؟ وحشتك أهشتك عن الجمال فكبرت حيرتك يا بني..

من أنت أيها القائل؟

أنا حيرتك.

حيرتي هي التي أنضجت ثمار عمري..

أول حمل لحواء كانت بتفاحة.. الأزهار زينة الجنان والثمار شقية الأشجار.. كنت وامي ضحية شقية الجنان.. هذا فوق طاقة إبليس فنأدى المنادي ويحك أنا وإبليس عليك.. لم أغضب هذه المرة.. وضعت يدي على بطني وإذا بالحياة في قلبي يتسارع خطاها. بدأ العد التنازلي. أو لابد من قضم التفاحة. أريد الخروج من الجنة وعمارة الأرض بدون معصية.. حرمت من العسل المصفي وكانت التفاحة طعم العلقم. مصيبيتي أنني افهم دائما بعد فوات الأوان. الجنة كانت تحملني بطعمها المصفي فنفتها من جنبي الأيسر فغشيني الدخان... حواء لا يمكن أن تكون سبب شقائي لا بد من ربح السموم لإنضاج الثمار. النار تعقم الجنان فلماذا أضر من قدرتي. نعم أذنبت وقضمت التفاحة. أتحمل مسؤوليتي كاملة إبليس براء من التهمة التي المسقتها به لأبرر خيبيتي. إبليس ليس بأذكي مني ذكاؤه من غياوتي. هذه كل الحكاية. ما أغبانني لا بد من اتباع إبراهيم جدي.. أرتمي في النار مثله.. لتكون الجنان بردا وسلاما. إبراهيم أذكي من إبليس. لم يرتكب خطيئة ليحرم من الجنة، ارتكب براءة ليخرج من الجحيم.